الغريبة في اختفاء سعيد ابن النحس المتشائل » · واعتبر هذه القصة استمرارا، بعد ثلاثين عاما ، لتلك القصة عن « القمح والدم » التي ضاعت · اما هم فلم يضيعوا ولن يضيعوا · ولقد اردت ان يبقى ذكرهم، كما هم باقون ، طول الوقت·

« ولقد رأيتهم ، في ساحة العجمي بيافا ، شبانا في عمر الثمر · من غزة وجباليا وبيت لاهية وبيت حنون ودير البلح وخان يونس ورفح · يتمايلون على سيارة السيد المقاول كتمايل شواهد القبور فوق اخوتهم الشهداء في مقابر غزة (٤) · فآمنت بان الاحياء يستطيعون ، هم ايضا ، ان يبقوا في وطنهم !

« ورأيتهم في ساحة باريس (ساحة الحناطير فالخمرة في الزمان الاول) ، في حيفا التحتا ، شبانا في عمر نوارة اللوز والمشمش اللوزي والتفاح ابي الخد الاحمر ، من قلقيلية وطول كرم وجنين وطوباس والسيلة واللبن ، ينتظرون سيارة المقاول · فيتحسس سواعدهم ويروح النظر في قاماتهم المشوقة · فيمتطي منهم من اشتد ساعده وقست ساقه · فاستعدت حالنا قبل عشرين عاما فآمنت بأن هذا الشعب لا يفنى » (٥) ·

وقد يصاب بعض القراء ، الموجودين خارج بلادنا ، بالدهشة من تأكيدي على ان استمرار الشعب العربي الفلسطيني في البقاء هو ما يشبه المعجزة · فأي شعب زال من الوجود ؟

الهنود الامريكان ، في امريكا الشمالية ؟!

حتى هم يخرجون الان ، وبعد حوالي اربعمئة عام ، من المحتجزات ويطالبون بحقوقهم القومية !

ومع ذلك فان حكام اسرائيل يريدون اقناع انفسهم انه في مقدورهم ، وفي الربع الاخير من القرن العشرين بالضبط ، ازالة الوجود القومي للشعب العربي الفلسطيني في وطنه ·

لقد كانت معركتنا ، في الداخل ، ومنذ البدء ، معركة مستمرة ضد هذا الوهم الاجرامي والجنوني · ان معركتنا هذه مستمرة في اوضاع آنية شديدة الصعوبة والتعقيد حيث استطاع حكام اسرائيل ، اخيرا ، ان يعتمدوا على الخيانة العلنية التي أقدمت عليها الرجعية العربية متمثلة بانور السادات لتعزيز هذه الاوهام في رؤوسهم وفي رؤوس تلك الاوساط الاسرائيلية التي تتأثر بهم ·

ورفيقنا ماير فلنر (٦) صدق حين قال ، تعقيبا على « اتفاقيتي كامب ديفيد » التي وقعها في ١٩٧٨/٩/١٨ كل من مناحيم بيغن وانور السادات ووقعها ، « شاهدا » ، جيمي كارتر :

« هناك احساس لدى الجمهور (الاسرائيلي) بان حكومة بيغن صنعت سلاما ·